# من جديد حول الإدريسي
# إشارات اجتماعية واقتصادية من كتاب نزهة المشتاق
# -الأندلس أنموذجاً-

**أ.د. كمال السيد أبومصطفى**
**أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**
**بكلية التربية – جامعة الإسكندرية**

## مقدمة:

يعتبر الإدريسي[١] (ت سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤م) من أبرز الجغرافيين المسلمين الذين أسهموا بقدر وافر في تطور علم الجغرافيا في العصر الإسلامي، وهو ينتسب إلى الإشراف الأدراسة الحسنيين الذي حكموا المغرب الأقصى منذ الربع الأخير من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وكذلك في مالقة والجزيرة الخضراء على يد بني حمود الأدارسة في أعقاب الفتنة القرطبية وضعف الخلافة الأموية في أوائل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي).

وقد وَفَدَ الإدريسي على روجار الثاني النورماندي ملك صقلية، فأحاطه بالرعاية والتكريم، ورسم له خريطة للعالم المعروف في عصره، كما أَلَّف له كتاباً لوصف تلك الخريطة، وهو المسمى بالكتاب الروجاري أو "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" وصف فيه بلاد المغرب والأندلس وآسيا الصغرى ومصر والشام وصقلية والعديد من البلدان الأخرى سواء الإسلامية أو المسيحية، وعلاوة على ذلك، هناك مؤلفات أخرى للإدريسي مثل كتاب "أُنس المُهج وروض الفرج"، "(نشره وحققه جاسم عابد بمدريد سنة ١٩٨٩) وهو مختصر لكتابه "روض الأنس ونزهة النفس، أو كتاب "المسالك والممالك" والأدوية المفردة" أو "كتاب الجامع لأشتات النبات" ولا يزال مخطوطاً كما يذكر أستاذنا د/مؤنس[٢].

ويهمنا في هذا الصدد كتابه "نزهة المشتاق" وبالتحديد وصفه لبلاد الأندلس– موضوع الدراسة– حيث قَسَّمها المؤلف إلى أقاليم فذكر أسماءها، ثم بدأ في وصف كل مدينة أو قرية أو حصن، موضحًا الموقع ومدى تحصينه وكيفية السُقيا سواء من مياه الأودية (الأنهار) أو الآبار والعيون أو الأمطار. ونلمس دقة ملاحظته في توضيح حالة تلك الأودية، وهل هي

دائمة الجريان طوال العام أم موسمية؟ وأيضًا مياه الآبار، وهل تمتاز بالعذوبة أم غير صالحة للشرب؟، كما تعرض لما حول الموضع أو المدنية من بوادٍ أي مناطق قروية زراعية، وما تشتهر به من محاصيل وثروة حيوانية أو معادن وصناعات ومتاجر.

ومن ناحية أخرى اهتم الإدريسي بالحديث عن المسافات بين كل مدينة وأخرى بالأميال والمراحل والأيام[٣]، وكذلك الإشارة أحيانًا لأحول السكان الاقتصادية ومستواهم المعيشي وطبائعهم وأخلاقهم وبعض عاداتهم الاجتماعية، علاوة على مراكز استقرار بعض القبائل العربية والبربرية في جهات الأندلس المختلفة، ومظاهر العمران الحضري والقروي من دور ومساجد وحمامات وأسواق وفنادق وقصاب أو قلاع، كما ألمح إلى بعض المكاييل والموازين والمقاييس والعملة في عصره (القرن ٦هـ/ ١٢م) أي عصر المرابطين وأوائل عصر دولة الموحدين.

وقد اعتمد الإدريسي في القسم الخاص بالأندلس من كتابه "نزهة المشتاق" على مصادر سابقة عليه لجغرافيين أندلسيين من أمثال الرازي والعذري والبكري، علاوة على مشاهداته الشخصية واستفادته ممن التقى بهم من أهل الخبرة بالنواحي أو المواضع الأندلسية المختلفة[٤].

**تمهيـــد**:

يتضح لنا من خلال وصف الإدريسي لبلاد الأندلس أنه قسَّم المدن الأندلسية من ناحية الأهمية والمساحة والعمران الحضري إلى ثلاثة أنواع وهي: إما قواعد أو حواضر كبرى مثل قرطبة وطليطلة وسرقسطة وبلنسية وإشبيلية وغرناطة ومرسية[٥]، أو مدن متوسطة القْدر مثل شريش والمنكب ووادي آش وبسطة[٦]، وأخيراً مدن صغيرة مثل مربلة وباغة ولقنت ولاردة[٧].

كما قسمها من ناحية التأسيس إلى نوعين: وهي إما مدن قديمة أزلية أي سابقة على الفتح الإسلامي مثل طليطلة وقرطبة وماردة، وقرطاجنة الحلفاء ولبلة وسرقسطة[٨]، أو مدن محدثة أي من تأسيس المسلمين بعد الفتح مثل مدينة سالم وقلعة أيوب ومرسية والمرية ومجريط[٩].

كذلك، لم يغفل الإدريسي الاهتمام بالعمران القروي، فألمح إلى وجود العديد من القرى الأندلسية التي تشبه المدن في عمرانها وكثافة سكانها، والتي يصفها في مواضع عديدة بأنها قرى "آهلة عامرة"(١٠)، وأوضح أيضًا أن هناك بعض الحصون تماثل إلى حد كبير المدن في عمرانها، فيذكر أنها "عامرة ممدنة آهلة"(١١).

ومن ناحية أخرى، أمدنا الإدريسي بإشارات قيمة تتعلق بالتقسيمات الإدارية في الأندلس، وحدود الكُور، ومن ذلك أن قنطرة لبلة هي الحد لفاصل بين كورتي إشبيلية ولبلة، كما تعرض لأهم الطرق التجارية الداخلية، والمنازل أو المحطات الواقعة عليها، والتي تقدم خدماتها للتجار والمسافرين(١٢).

## أولاً: الإشارات الاجتماعية:

اهتم الإدريسي كثيراً في وصفه الجغرافي لبلاد الأندلس بمظاهر العمران الاجتماعي والاستقرار البشري في مختلف جهات الأندلس، فتعرض للدور ليس في الحواضر فحسب بل أيضًا في المجتمعات القروية، ومن أمثلة ذلك وصفه لمدينة سرقسطة بأنها "كبيرة القطر آهلة بالسكان واسعة الشوارع والرحاب وحسنة الديار...."(١٣)، وسميت بالمدينة البيضاء لكثرة جصها وجيارها ولطلاء واجهات دورها باللون الأبيض(١٤)، أما شلب فهي مدينة حسنة، بديعة المباني(١٥)، وبسطة تشتمل على ديار حسنة البناء(١٦)، ومدينة يلبش (قرب بطليوس) بها عمارة وديار كثيرة (١٧)، في حين أن قرى إشبيلية عامرة بالديار الحسنة(١٨)، وكذلك قرى إقليم الشرف (غرب إشبيلية) والتي تبلغ ثمانية آلاف قرية "عامرة آهلة"(١٩)، ورغم أن هذا العدد يتسم بالمبالغة من جانب الإدريسي إلا إن له دلالة على مدى اتساع العمران في تلك القرى وكثرة سكانها خاصة في ظل النشاط الفلاحي الواسع الذي يتميز به إقليم الشرف المشهور بزراعة الزيتون.

وألمح الإدريسي أيضًا إلى أرباض بعض المدن وعمرانها الحضري وكثافة سكانها مثل ربض الحوض غرب المرية حيث يصفه بأنه عامر بالناس والديار والفنادق(٢٠).

وفيما يختص بالعمران البشري والقروي، فقد زودنا بإشارات مهمة في هذا الصدد، ومن أمثلة ذلك ذكره العديد من أسماء القرى والحصون على طريق الوادي الكبير بين إشبيلية وقرطبة، مثل قرية أرحاء الزرادة وعطف منزل أبان وقطنيانة والقليعة ولورة وحصن

الجوف وشوشبيل وحصن المدور ووادي الرمان وأرحاء ناصح[٢١]، ويضيف بأن الكثير من القرى والحصون تقع أيضًا على الطريق بين المرية وغرناطة مثل قرية بني عبدوس وحصن مندوجر ومرشانه وبلذوذ والرتبة وعبلة وغيرها[٢٢].

ومن مظاهر العمران الاجتماعي هناك الحمامات التي أسهمت بدور كبير في الحياة الاجتماعية باعتبارها أحد المواضع التي يجتمع فيها الناس للنظافة والطهارة والسمر ومجالس الأنس، وتعرض الإدريسي لكثرة الحمامات في بعض الحواضر مثل قرطبة والمرية ومالقة وغيرها، وكذلك في بعض المدن الصغيرة والقرى الكبيرة مثل طريف وقرى إقليم الشرف وقرية عذرة وبزليانة وحصن قيشاطة[٢٣].

كما تحدث عن منشآت ذات طابع اجتماعي علاوة على دورها التجاري مثل الفنادق، فأوضح كثرتها في بعض الحواضر مثل قرطبة والمرية التي بلغ عدد فنادقها خلال عصر المربطين (القرن ٦هـ/ ١٢م) ٩٧٠ فندقاً[٢٤]، وأشار إلى وجود فنادق في مدن أخرى مثل مالقة وطريف وحصن قيشاطة[٢٥].

وقد وجَّه الإدريسي اهتمامه أيضًا بمراكز استقرار بعض القبائل العربية والبربرية في الأندلس، فيذكر أن بعض القبائل العربية استقرت في مواضع نُسبت إليها مثل قبيلة غافق (من العرب العدنانية) ينسب إليهم حصن غافق[٢٦](شمال قرطبة)، وقبيلة مراد (من العرب اليمنية) التي استقرت في حصن مراد[٢٧] (قرب حصن المَّدور بين إشبيلية وقرطبة)، وقبيلة صدف اليمنية التي تُنسب إليها قرية صدف (آخر حدود كورة إشبيلية من ناحية الشرق). كما نزلت جماعات من العرب القضاعيين (اليمنية) وعلى رأسهم بنو أسود– بساحل بجانة لحراسته، وتنسب إليهم رابطة القبطة أو قابطة بني أسود[٢٨]، كذلك كان سكان مدنية شلب وقراها من اليمنية[٢٩].

ويضيف بأن هناك بعض القبائل البربرية استقرت في مواضع معينة سواء في جنوب الأندلس أو في الثغور، كما في قرمونة التي كان معظم أهلها من البربر، واستقل بها بنو برزال (من بطون زناتة) وأقاموا إمارة بربرية أوائل عصر دويلات الطوائف (القرن ٥هـ/١١م)[٣٠]، وكذلك شنت فيله (من أعمال كورة إشبيلية) التي يصفها بأنها "معقل البربر من قديم الزمان[٣١]، وفي مناطق الثغور حيث استقر بنو سالم (من بربر مصمودة) في

الموضع الذي عُرف بهم (مدينة سالم) وبنو رزين (من بربر هواره) أصحاب شنتمرية الشرق أو السهلة، التي نُسبت إليهم (سهلة بني رزين)، وبنو دانس (من بربر مصمودة) الذين نزلوا بموضع عُرف باسمهم وهو قصر أبي دانس بغرب الأندلس(٣٢).

وألمح الأدريسي أيضاً إلى بعض المدن التي سكنها اليهود منذ ما قبل الفتح وكانوا يمثلون أغلبية سكانها مثل طركونة التي يصفها بأنها "مدنية اليهود"(٣٣)، وكذلك اليسانه وتسمي أيضا بمدنية اليهود(٣٤).

وجدير بالملاحظة؛ إن الإدريسي أمدنا بإشارات قيمة– قلما نجدها في المصادر الأخرى– عن طبائع وأخلاق سكان بعض المدن والقرى والحصون، ومن ذلك أن سكان شلب وباديها أو قراها يتكلمون العربية الفصحى؛ لأنهم من اليمنية –كما سبق الذكر– كما يمتازون بالفصاحة ونظم الشعر، وهم نبلاء سواء أفراد الخاصة أو العوام(٣٥)، كما إن سكان باديها يتصفون بالكرم الشديد لا يجاريهم في ذلك أحد من أهل الأندلس(٣٦)، في حين أن سكان مدينة ترجالة (شمال مارده) يغلب عليهم الصوصية والخداع(٣٧)، ويضيف بأن نساء يلبش (بغرب الأندلس قرب بطليوس) يتميزن بالجمال الفائق، وكذلك نساء جنجالة (من أعمال كورة مرسية) لديهن جمال وحصافة(٣٨).

ولم يغفل الإدريسي الحديث عن شجاعة وفروسية سكان بعض المناطق الثغرية، ومن ذلك حصن قاصرش (قرب ترجالة)، حيث يصف أهلها بأنهم فرسان شجعان، لهم غارات وغزوات عديدة في أراضي النصارى الإسبان المجاورة لهم بمنطقة غرب الأندلس(٣٩)، كذلك سكان ترجالة ومعظمهم من الفرسان والرجالة الذي يقضون جُل حياتهم في الجهاد والإغارة على النصارى الإسبان المتاخمين لأراضيهم(٤٠)، كما وصف أهل حصنيّ بطروش وغافق بالحزم والنجدة والجلد والاستبسال في محاربة أعدائهم(٤١)، وكذلك سكان حصن إفراغه بالثغر الأعلى الذين امتازوا بشدة البأس والشجاعة في الحروب خاصة، وأنهم في منطقة ثغرية تواجه مملكة أراجون المسيحية(٤٢).

كما تعرض لسكان بعض الرُبُط أو الرابطات سواء على السواحل أو في الثغور مثل موضع يسمى الرابطة قرب المرية، وكان يضم قوماً لحراسة الطرق التجارية في تلك المنطقة من أخطار اللصوص وقطاع الطرق، وهناك أيضاً رابطة روطة قرب ساحل

قادس[٤٣]، ورابطة كشطالي (شماليّ طرطوشة) قرب وادي إبرة بالثغر الأعلى، ويصف سكانها بأنهم قوم أخيار[٤٤]، وهم غالبًا من المتصوفة الزهاد المنقطعين للعبادة والذكر والجهاد دفاعًا عن تلك المنطقة الثغرية علاوة على دورهم العلمي في تدريس العلوم الدينية وعلم التصوف لمن يرد عليهم من طلاب العلم.

أفاض الإدريسي أيضًا في الحديث عن صفات وطبائع سكان الحاضرة قرطبة، فأوضح أنهم "أعيان العباد"، ويتصفون بحسن الزيّ من الملابس والمراكب، وعلوّ الهمة في المجالس والمراتب، والتأنق في الأطعمة والأشربة مع "جميل الخلائق وحميد الطرائق[٤٥].

وقد أمدنا الإدريسي بمعلومات مهمة عن عادات وتقاليد اختص بها سكان بعض المدن والمواضع الأندلسية، ومن أمثلة ذلك أن عادة أهل المرية في فصل الربيع الرحيل بصحبة نسائهم وأولادهم إلى حمة بجانة التي تتميز بمياهها المعدنية الساخنة للاستشفاء، والتمتع بجمال الطبيعة في احتفال من الأطعمة والأشربة والتوسع في الإنفاق، حيث يستأجرون المساكن بأسعار مرتفعة، وساعدهم على ذلك بطبيعة الحال ما تمتعوا به من ثراء ورخاء؛ لأن غالبية أهل المرية من كبار التجار الذين حازوا الثروات الطائلة.

كذلك كان من عادة القساوسة والرهبان بكنيسة الغراب (قرب شلب) على مر الأزمان إكرام الغرباء والأضياف عابري السبيل الذين يردون على كنيستهم سواء قلوا أو كثروا، وورثوا تلك العادة عن أسلافهم، حيث امتلكت تلك الكنيسة أموالاً كثيرة مدخرة، علاوة على الأوقاف العديدة التي حُبست عليها في مختلف جهات غرب الأندلس[٤٧].

**ثانياً: الإشارات الاقتصادية:**

**أ- الـري والزراعة:**

يتضح لنا مما أورده الإدريسي أن مياه الري في الأندلس كانت تعتمد أساسًا على مياه الأنهار (الأودية) والآبار والعيون في حين أن مياه الأمطار كانت قليلة وموسمية في معظم مناطق الأندلس[٤٨].

وقد وصف الكثير من المدن والقرى والحصون بأن مياهها متدفقة أو وفيرة المياه، ومن ذلك أن بمدينة طليطلة أنهار مخترقة[٤٩]، وبلنسية على نهر جارٍ ينتفع به ويسقي المزارع[٥٠]، وأن بمرباطر (مربيطر) مياه متدفقة عشرون ميلا[٥١]، ومرسية على ضفة النهر

(أي نهر شقورة) والماء يشق ربضها[٥٢]، وسرقسطة على ضفة النهر الكبير المسمى إبرة[٥٣]، أما جيان، فهي كثيرة العيون الجارية تحت سورها، وعلى مقربة منها نهر بلون[٥٤]، وقلعة أيوب "عيونها مخترقة، وينابيعها مغدوقة"[٥٥]، في حين أن فحص الفندون قرب لورقة بكورة مرسية يعتمد الري فيه غالبا– على مياه الأمطار[٥٦].

**وسائل الري:**

أشار الإدريسي إلى العديد من وسائل الري التي استخدمها الفلاحون ومنها آلات رفع المياه لري الأراضي الزراعية على ضفاف الأنهار أو عند الآبار والعيون مثل النواعير والدواليب[٥٧]، كما وُجد ما يسمى بالدواميس مثل التي اشتهرت بها مدينة ماردة، وهي عبارة عن أحواض ضخمة لحفظ المياه مشابهة للصهاريج، وبداخل الداموس قناة أو ساقية تحمل الماء إلى كل أنحاء المدينة، ويصفها الإدريسي بأنها "متقنة البناء حسنة الصنعة"[٥٨]، ويضيف نقلا عن ذوي الخبرة والمعرفة بمدينة المنكب أنها تشتمل على حوض كبير يأتي إليه الماء من مسافة ميل على ظهر قناطر كثيرة معقودة من الحجر الصلد، فيصب ماؤها في ذلك الحوض[٥٩]، فينتفع به في الري، كما تدار به أرحاء طحن الحبوب بالمدينة.

كذلك ألمح الإدريسي إلى بعض المنشآت المائية لتنظيم أعمال الري التي ترجع إلى العصر الروماني، مثل القناطر كما في قرطبة وطليطلة وماردة واستجة ولبلة وغيرها[٦٠].

أما التربة، وهي من العوامل المهمة المساعدة على قيام وازدهار النشاط الفلاحي، فقد امتدح خصوبة تربة الأندلس في العديد من المناطق الزراعية، وعلى رأسها فحص الفندون، الذي يصفه بأنه طيب الأرض، وتجود فيه الزراعة "وأن الزرع فيه يثمر بسقيّ مطرة واحدة، وإليه المنتهى في الجودة....."[٦١]، كما وصف الكثير من المدن القرى والحصون بخصوبة التربة، ولذا تجود الزراعة فيها مثل جيان ولقنت وفحص بلاطة بغرب الأندلس وبريانة بكورة بلنسية وقلعة أيوب ويابره وقصر أبي دانس وطلبيرة (غرب طليطلة) وحصن طشكر (قرب بسطة) ويابرة وغيرها[٦٢].

**المحاصيل الزراعية:**

تعرض الإدريسي للكثير من المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها البوادي (القرى) الأندلسية ومن أهمها القمح أو الحنطة، حيث تركزت زراعته في بعض المناطق مثل

فحص بلاطة[٦٣]، ويضيف نقلا عن ذوي الخبرة من أهل أشبونة وغرب الأندلس أن الحنطة تزرع في هذا الفحص فتقيم في الأرض أربعين يومًا فتحصد، وأن الكيل منها يعطي مائة كيل".... وذلك لخصوبة التربة[٦٤].

وهناك مناطق أخرى اشتهرت بوفرة الحنطة مثل يابرة وشريش وقرمونة وجيان وأبدة التي توفرت بها مزارع القمح والشعير [٦٥].

وقد أولى الإدريسي اهتمامًا كبيرًا بمحصول الزيتون لما له من أهمية في مجال التجارة الخارجية واقتصاد حوض البحر المتوسط؛ لأنه من المحاصيل النقدية في الأندلس، وتركزت أهم مناطق زراعته في إقليم الشرف بكورة إشبيلية، حيث تمتد أشجار الزيتون بالشرف حتى لبلة[٦٦]، وكذلك في شريش[٦٧] وحصن بيانة (قرب قبرة)[٦٨].

ويضيف الإدريسي بأن غراسة أشجار التين عمت جهات عديدة في الأندلس، مثل إقليم الشرف وحصن قسطلة (قرب مارده) وشنتمرية الغرب وإقليم، الشنشين (قرب شلب)، ويصف التين هناك بأنه "طيب علك لذيذ شهيّ"، غير أن أهم مناطق زراعته تركزت بكورة رية (مالقة) فيذكر أنه حواليّ مالقة من جميع جهاتها تنتشر أشجار التين المنسوب إلى رية، وهو من أحسن التين طيبًا وعذوبة[٦٩]، كذلك اشتهرت مربلة (من أعمال مالقة) بكثرة أشجار التين[٧٠].

أما الكروم، فقد غرست أشجاره بكثافة في بساتين شريش ووادي الحجارة وحصن بيانة وقلعة دروقة وبريانة وفرنجولش وقرية شاط (قرب المنكب) ولقنت ودانية وجزيرة يابسة[٧١].

وتحدث الإدريسي أيضًا عن بعض المحاصيل الأخرى التي اشتهرت بها الأندلس مثل الكمثرى، حيث غرست بكثرة في حصن دلر (بجبل شلير قرب غرناطة) "وكان به من الكمثرى كل عجيبة"[٧٢]، وكذلك الزعفران الذي زُرع في بياسة، وانتشرت في بواديها زراعات ومستغلات الزعفران[٧٣]، كما إن وادي الحجارة "كان لها من غلات الزعفران الشيء الكثير...."[٧٤]، بينما اشتهر حصن فريرة (من أعمال غرناطة) بغراسة أشجار الجوز" الذي لا يعدله في طعمه جوز غيرها من البلاد...."[٧٥]، أما التفاح فامتازت قلمرية بغراسته على نطاق واسع[٧٦].

ولا شك أن المزارع بالبوادي الأندلسية زخرت أيضًا بزراعة العديد من البقوليات كالفول والحمص واللوبيا والعدس وغيرها خاصة في لقنت وشنترين وجيان(٧٧).

**الضياع والبساتين الأندلسية:**

ألمح الإدريسي إلى شهرة الأندلس بالضياع والبساتين التي عَّمت معظم أنحائها خاصة في البوادي أو القرى، حيث برع الفلاحون الأندلسيون في إنشاء تلك البساتين وتنسيقها والعناية بغراسة الأشجار المثمرة علاوة على زراعة الرياحين والأعشاب العطرية والطبية بها.

ومن أمثلة ذلك إشارته إلى أن قلمرية لها على النهر (أي نهر منديق) جنات(٧٨)، وشنترين بها بساتين كثيرة(٧٩)، وقورية لها بوادٍ شريفة وضياع طيبة(٨٠)، ولمدينة طليطلة بساتين محدقة بها(٨١)، "ووادي الحجارة يجري بغربيها نهر صغير" لها عليه بساتين وجنات...."(٨٢)، وكذلك حول وادي بجانة(٨٣)، وغير ذلك كثير.

ولعل انتشار تلك البساتين وما تحويه من كثرة الفاكهة كان له أثره الواضح في رخص أسعارها بالأسواق، وهو ما أوضحه الإدريسي في عدة مواضع في سياق وصفه للعديد من المدن والقرى والحصون، ومن ذلك أن قلعة أيوب كثيرة الأشجار والثمار رخيصة الأسعار(٨٤)، وفي المرية فواكه تأتي إليها من وادي بجانة تتسم بالرخص الشديد(٨٥)، وأيضًا قلعة دروقة غزيرة البساتين "وكل شيء بها كثير رخيص..."(٨٦).

**ب- تربية الحيوان والحشرات النافعة وصيد الأسماك:**

أكد الإدريسي على وفرة المراعي في عدة مناطق مما ساعد على قيام بعض سكان البوادي بحرفة الرعي وتربية الحيوان، فيذكر أن مدينة قصر أبي دانس "كثيرة الألبان والسمن واللحوم"(٨٧)، لكثرة مراعيها وثروتها الحيوانية، ويصف يابرة بأنها كثيرة اللحم، وكذلك جيان(٨٨)، أما قلمرية فتتوفر بها الأغنام والماشية(٨٩)، ويضيف بأن جبال الشارات الممتدة من مدينة سالم شرقا حتى قلمرية غربا فيها من "الغنم والبقر الشيء الكثير ..... ولا يوجد شيء منها مهزولاً، بل هي في نهاية من السمن ويُضرب بها في ذلك المثال في جميع أقطار الأندلس...."(٩٠)، وعلاوة على ذلك اهتم سكان بعض المناطق الثغرية الواقعة على مقربة من أرضي الممالك الإسبانية المسيحية بتربية الخيول لأهميتها في الحروب والتنقل

بين الحواضر والقرى، ومن أبرز المدن الثغرية في هذا المجال مدينة ترجالة وحصن مدلين بالثغر الجوفي بمنطقة غرب الأندلس(٩١).

أما حرفة تربية دود الحرير، فقد انتشرت في البوادي وخاصة في الجهات التي تكثر بها أشجار التوت، ومن أهم المناطق التي اشتهرت بذلك كورة حيان، اتي عُرفت "بجيان الحرير"، وكانت تضم أكثر من ثلاث آلاف قرية يُربي بها دود الحرير(٩٢).

كما ألمح الإدريسي إلى تربية النحل خاصة في البوادي حيث تكثر البساتين والمزارع والأشجار والرياحين التي يتغذى على رحيقها، فيذكر أن مدينة قصر أبي دانس تشتهر بكثرة العسل وكذلك مدينة جيان(٩٣).

ومن ناحية أخرى، أشار الإدريسي باختصار إلى صيد الأسماك حيث احترف بعض السكان تلك الحرفة لطول سواحل الأندلس وكثرة أنهارها، فيفيد بأن المنكب كثيرة مصائد الأسماك(٩٤) (الحوت)، وكذلك قرية بزليانة (قرب مالقة) التي اشتهرت بوفرة الشباك التي "يُصاد بها الحوت الكثير"، ويُحمل منها إلى الجهات المجاورة لها(٩٥).

**ج- الثروة الغابية:**

لم يغفل الإدريسي الحديث عن الثروة الغابية التي حظيت بها بعض المناطق الأندلسية خاصة الجبلية منها، فيذكر أن جبال شلب غنية بأشجار غاباتها التي تقطع وتحمل منها إلى كل جهات الأندلس(٩٦)، وكذلك في قصر أبي دانس(٩٧)، أما جبال طرطوشة، فهي تشتهر بكثرة أشجار الصنوبر وتتميز أخشابها بعدم وجود نظير لها في الطول والغلظ، وهي حمراء صافية البشرة، ول تتغير سريعاً، ولا يؤثر فيها السوس(٩٨)، ويضيف بأن جبل حصن قيشاطة (قرب بسطة وجيان) تكثر به أشجار الغابات(٩٩)، كما إن حصن قلصة (قرب قونكة) تتصل به جبال يكثر بها شجر الصنوبر، وتقطع بها الأخشاب التي تحمل إلى دانية وبلنسية وغيرها من مدن شرق الأندلس(١٠٠).

وقد تعرض الإدريسي أيضًا لنبات الحلفاء الذي ينمو عادة قرب المستنقعات والمجاري المائية، فيذكر أن مدينة لقنت اشتهرت بذلك، ومنها يتجهز بالحلفاء إلى جميع بلدان البحر المتوسط(١٠١)، كما إن حصن بطروش بمنطقة فحص البلوط (شمالي قرطبة)

تميز بوفرة شجر البلوط، وكان لسكانه اهتمام بحفظه وخدمته، وعُرفت ثماره بطعمها الفائق، وكانت غياثًا لأهل قرطبة خلال سنوات القحط والمجاعة[١٠٢].

**د- المعادن والصناعات:**

أمدنا الإدريسي بالعديد من الإشارات القيمة عن المعادن التي توفرت بالأندلس ومناطق استخراجها، ومن أهمها الحديد حيث تركزت مناجمه في الحصن المعروف بقسنطينة الحديد[١٠٣] (من أعمال كورة إشبيلية قرب فرنجولش)، ويذكر أن بجبال هذا الحصن معادن (أي مناجم) الحديد الطيب( أي الجيد) المتفق على طيبه وكثرته[١٠٤]، كما وجدت مناجم له في شلطيش[١٠٥]، وجبال طليطلة المعروفة بالشارات[١٠٦].

أما النحاس، فكانت له مناجم في طليطلة، بينما تركزت مناجم التوتيا (أكسيد الزنك) بقرية بطرنة (قرب شلوبانية بجنوب الأندلس)، حيث يذكر الإدريسي أن بها معدن التوتيا "التي فاقت جميع معادن التوتيا طيبا"...[١٠٨]، وتستخدم في صبغ النحاس.

كذلك هناك الذهب، الذي كان يُحصل عليه من حصن المعدن (قبالة لشبونة) قرب ساحل المحيط، ويضيف أنه سُمي بذلك لأنه عند هيجان البحر (المحيط) في فصل الشتاء يقذف هناك بالذهب (التبر)، ولذا يتجه أهل تلك المنطقة إلى ذلك الموضع ويمكثون هناك طوال فصل الشتاء لاستخراجه ومعالجته من الشوائب، حيث شاهدهم بنفسه[١٠٩]، كذلك كان لمعدن الفضة مناجم في موضع يسمى المرج قرب فرنجولش[١١٠].

ومن المعادن التي استخرجت أيضًا من مناجم الأندلس معدن الزئبق، ويذكر الإدريسي أنه زار منجماً للزئبق بحصن أُبال (شمال قرطبة)، وكان يعمل فيه أكثر من ألف رجل، ينقسموا إلى أربع مجموعات، فهناك مجموعة للنزول فيه وقطع الحجارة، وأخرى لنقل الحطب وحرق المعادن، وثالثة لعمل أواني سبك الزئبق، والأخيرة للأفران والحرق، ويضيف نقلا عن أهل الخبرة بالمنجم المذكور أن المسافة من وجه الأرض إلى أسفل المنجم أكثر من مائتي قامة وخمسين[١١١].

وألمح الإدريسي أيضًا إلى توفر مقاطع للرخام بحصن فريش (قرب قسنطينة الحديد) الذي يشتمل على مقطع للرخام الرفيع الجليل الخطير المنسوب إليه "أي الرخام الفريشي" الذي يُعد أجَّل الرخام بياضا وأحسنه ديباجا وأشده صلابة...."[١١٢].

ومن ناحية أخرى، تحدث الإدريسي عن وجود مناجم للتربة الصفراء، والمغرة[١١٣] (وهو تراب حديدي أحمر اللون يستخدم في الصباغة)، وكذلك نوع من الطين أو الطفل بجبال وسهول قرية مغام (قرب طليطلة)، يصفه بأنه "نهاية في لذاذة الأكل وفي نظافة غسل الشعر...."[١١٤]، وهناك أيضا مواد البناء مثل الجير (أو الكلس) والجص (الجبس)، حيث اشتهرت بذلك مدينة سرقسطة[١١٥]، وجبال حصن حَمَّة بجانة اتي عُرفت بكثرة الجص[١١٦].

وعلاوة على ما سبق تميزت الأندلس بكثرة الحمَّات أي العيون المعدنية الساخنة التي ينتفع بها في الاستشفاء والعلاج من بعض الأمراض، ومن أهمها حَّمة لشبونة، وكانت تقع بوسط المدنية، ويقصدها الناس في الشتاء والصيف[١١٧]، وهناك حمة أخرى قرب بجانة بحصن الحمة، حيث كان يستشفى فيها أهل المرية والمناطق المجاورة خاصة في فصل الربيع[١١٨].

أما فيما يختص بالصناعات، فقد ساعد توفر المواد الخام من معدنية وزراعية وحيوانية على قيام عدة صناعات في الأندلس، ومن أهمها حسبما أشار الإدريسي: صناعة المنسوجات التي أفرد لها نصًّا مطولاً وخاصة في مدينة المرية، موضحًا ازدهار تلك الصناعة فيها، وتعدد أنواع المنسوجات، فيذكر أن بها من طُرز الحرير ثماني مائة طراز يعمل بها الحلل والديباج والسقلاطون (ينتج من الحرير المطرز بالذهب) والأصبهاني والجرجاني والعتابي والمعاجر (نسيج شفاف تستخدمه النساء لتغطية وجوههن) وصنوف أنواع الحرير...."[١١٩]. كذلك كانت تصنع الثياب البيض في حصن بُكيران (قرب شاطبة) وتُباع بأثمان غالية، وهي –على حد وصفه– من أبدع الثياب[١٢٠]، بينما اشتهرت جنجالة بصناعة وطاء الصوف، وهو لا يمكن صنعه في غيرها لملائمة الماء والمناخ بها[١٢١]، كما برزت قونكة كأحد مراكز صناعة الأوطية الصوفية في الأندلس[١٢٢].

ومن الصناعات الأخرى التي اشتهرت بها الأندلس صناعة السفن لوفرة الأخشاب، وتركزت تلك الصناعة خاصة في المدن الساحلية مثل الجزيرة الخضراء التي احتوت على دار صناعة، وكذلك مدينة شلب وقصر أبي دانس وطرطوشة التي كان بها إنشاء للمراكب الكبار، وفي دانية ولقنت التي كانت تنشأ بها المراكب السفرية والحراريق[١٢٣].

وهناك أيضًا من الصناعات الخشبية: صناعة القصاع والخوابي والأطباق في حصن قيشاطة[١٢٤]، وصناعة الآلات الحربية مثل الأبراج والسلالم وهما من آلات الحصار، والتي

اشتهرت بها طرطوشة[١٢٥]، وكذلك صناعة الأثاث والأبواب وأسقف الدور والمساجد والمنابر، حيث استخدم خشب الصنوبر الطرطوشي في بناء جامع قرطبة بينما صُنع المنبر من خشب الأبنوس[١٢٦].

كذلك تميزت شاطبة بصناعة الورق أو الكاغد، الذي يُصنع من معجون الكتان، وكان يعتبر من أجود أنواع الورق، ولا يوجد له نظير بمعمور الأرض حسبما يذكر الإدريسي[١٢٧].

ومن الصناعات الضرورية للسكان والتي توفرت في كل المدن والبوادي صناعة طحن الغلال وخاصة القمح، حيث اشتهرت بلاد الأندلس بوفرة أرحائها التي تنصب على الأنهار وتُدار بقوة تيار المياه أو بالدواب، كما في وادي بجانة ووادي تاجه وقلمريه على نهر منديق، وعلى نهر مرسيه، وسرقسطة على وادي إبره وغيرها[١٢٨].

وعلاوة على ما سبق اختصت قلعة أيوب بصناعة الغضار المذهب أي الخزف[١٢٩]، بينما تركزت الصناعات الحديدية خاصة في شلطيش التي "بها صناعة الحديد الذي يعجز عن صنعه أهل البلاد لجفائه، وهي صنعة المراسي التي ترسي بها السفن...."[١٣٠]، وهناك أيضًا صناعة الآلات الحديدية والنحاسية في مدينة المرية[١٣١].

**هـ- التجارة:**

نستنتج مما أورده الإدريسي أن هناك عدة عوامل ساعدت على ازدهار التجارة في الأندلس خلال عصره (عصر المرابطين)، سواء على المستوى الداخلي للمدن أو على مستوى التجارة بين المدن وبعضها البعض، ومن أهم تلك العوامل ما يلي:

**أولاً: وفرة الأسواق والفنادق:**

تميزت الأندلس بوفرة أسواقها التي أشار الإدريسي إلى الكثير منها، وقد قسمها إلى نوعين، فهناك أسواق يومية دائمة خاصة في الحواضر أو المدن الكبرى مثل قرطبة وإشبيلية وغرناطة ومرسية وبلنسية والمرية وسرقسطة ومالقة وغيرها[١٣٢]، والنوع الثاني أسوق موسمية أو مشهودة (كما يسميها الإدريسي) أي تعقد في مواسم معينة أو فترات محددة بموضع معين وغالبا في إحدى القرى أو الحصون الكبيرة الجامعة مثل حصن بكيران وحصن أشر (قرب أرشذونة) وحصن القبذاق (من أعمال كورة جيان)[١٣٣].

ومن الملاحظ أن الإدريسي أغفل ذكر النوع الثالث من الأسواق وهي المسماة بالأسبوعية التي تقام في إحدى القرى أو البوادي، في يوم معين من أيام الأسبوع، وهو ما أوضحته مصادر جغرافية أخرى[١٣٤].

وجدير بالإشارة أنه امتدح العديد من المدن الأندلسية ووصف أسواقها بانها عامرة مرتبة، ومن ذلك مدينة مالقة حيث يذكر أن أسواقها عامرة ومتاجرها دائرة[١٣٥]، وربصن الحوض بالمرية عامر بالأسواق والفنادق[١٣٦]، ومدينة شلب مرتبة الأسواق[١٣٧]، وبقرية بزليانة فنادق[١٣٨]، ورطلبيرة "بها أسواق جميلة الترتيب[١٣٩]، والفهمين (من أعمال طليطلة "حسنة الأسواق"[١٤٠]، وبمدينة شنتمرية الشرق (سهلة بني رزين) أسواق قائمة[١٤١]، ولورقة "لها أسواق"، وبالربض السوق الذي يتمركز فيه تجار من اليهود ويسميهم الرهادرة، كما يقع فيه سوق العطر[١٤٢]، كذلك احتوت قرية عذره (من أعمال المرية) على فندق للتجار[١٤٣].

ولعل من المعلومات القيمة التي زودنا بها الإدريسي وتدل على قوة ملاحظته، أنه أوضح لنا بأن بعض المدن الصغيرة تشتمل على سوق واحدة دائمة مثل شلطيش ولقنت وغيرها، على عكس الحواضر الكبرى التي ضمت عدة أسواق سواء داخل المدينة وبأرباضها[١٤٤].

**ثانيا: كثرة المنازل أو المحطات على الطرق التجارية:**

من الثابت أن كثرة المنازل على طرق التجارة الداخلية قد ساعد إلى حد كبير في ظل استتباب الأمن والاستقرار السياسي– على نشاط التجارة الداخلية وازدهارها، حيث أسهمت تلك المنازل أو المحطات في توفير الراحة والطعام والماء للقوافل التجارية أو المسافرين بصفة عامة، ويُلاحظ أن الإدريسي أسهب في الحديث عن عدد كبير من تلك المنازل، ومن أمثلة ذلك منزل بقرية عبلة قرب حصن فنيانه (بكورة غرناطة)، ومنزل بحصن مندوجر (قرب بجانة)، وكان المنزل بقرية الحصن، "ويباع بها للمسافرين الخبز والسمك وجميع الفواكه كل شيء منها في إبانه[١٤٥]، وهناك أيضا عدة منازل أخرى كما في حصن فنيانة وحصن مراد[١٤٦] (قرب حصن المدور) وبحصن القليعة[١٤٧] (بكورة إشبيلية) ومنزل أبان[١٤٨] (قرب إشبيلية) وبقرية دشمة[١٤٩] (قرب وادي آش) وغيرها كثير، وقد اشتملت تلك المنازل على فندق لتوفير احتياجات المسافرين أو التجار[١٥٠].

**ثالثا– تعدد طرق التجارة:**

ألمح الإدريسي في عدة مواضع إلى تعدد الطرق التجارية سواء أكانت برية أم نهرية أو بحرية، ومن ذلك الطريق البري الذي يربط بين مرسية والمرية ماراً بعدة قرى وحصون، وطريق بري آخر يربط بين غرناطة والمرية، وطريق يربط بين بلنسية وجزيرة شُقر وشاطبة. ومن الطرق النهرية: الطريق الذي يربط بين طليطلة وطلبيرة عبر وادي تاجه ويصل حتى لشبونة على المحيط، وطريق آخر يربط بين قرطبة وإشبيلية عبر الوادي الكبير ماراً بعدة قرى وحصون، وكذلك هناك طريق بحري يربط بين بلنسية ودانية وغيرها من مدن شرق الأندلس(١٥١).

**رابعاً– كثرة مراسى السفن أوالموانئ البحرية والنهرية:**

تحدث الإدريسي عن الكثير من مراس السفن البحرية والنهرية، التي استخدمت سواء للتجارة الداخلية أو الخارجية، ومن أمثلة ذلك إشارته إلى أن ببلنسية "تجارات وحط وإقلاع...."(١٥٢)، ومدينة دانية تسافر إليها السفن، ومنها تخرج السفن إلى أقصى المشرق"(١٥٣)، وقرطاجنة وهي فُرضة مدينة مرسية، وبها ميناء ترسي بها المراكب الكبار والصغار(١٥٤)، ومرسى شجانة (قرب قرطاجنة) "مرسي حسن"(١٥٥)، أي آمن وصالح لرسوّ السفن، وشنتمرية الغرب بها "المراكب صادرة وواردة"(١٥٦)، وشلب لها مرسى في الوادي(١٥٧) (أي على نهر شلب)، وقرية حلق الزاوية (قرب شلب) بها مرسى للسفن(١٥٨)، وإشبيلية لها ميناء على نهرها المعروف بالوادي الكبير، وبها "بيع وشراء وأهلها مياسير..."(١٥٩)، وقصر أبي دانس تقع على ضفة نهر شطوبر الذي "تصعد فيه السفن والمراكب السفرية كثيرا..."(١٦٠).

**مظاهر العلاقات التجارية الداخلية والخارجية:**

ألمح الإدريسي إلى بعض مظاهر العلاقات التجارية سواء بين المدن الأندلسية وبعضها البعض، أو بين الأندلس وبلدان البحر المتوسط والمشرق، ومن أمثلة ذلك إشارته إلى ازدهار تجارة، الأخشاب بين حصن قلصة (قرب قونكة) الذي يشتهر بقطع الأخشاب وبين دانية وبلنسية، حيث كانت تباع هناك(١٦١)، كذلك هناك تجارة الفاكهة التي كانت تجلب من بجانة إلى المرية(١٦٢)، وزبيب قرية شاط يُتجهز به إلى كل جهات الأندلس(١٦٣)،

وإقليم الشنشين الذي يكثر به التين، وبعد تجفيفه يُحمل إلى سائر مناطق غرب الأندلس(١٦٤)، وهناك أيضًا تجار الدواب بمنطقة جبال الشارات الذين يجلبون منها الأغنام والأبقار ويرتادون بها أسواق طيلطلة والمدن المجاورة(١٦٥).

أما بالنسبة للتجارة الخارجية، فتأتي على رأسها تجارة زيت الزيتون الإشبيلي الشهير، حيث أن معظم تجارة إشبيلية تعتمد عليه، فيذكر الإدريسي أنه يُتجهز به منها إلى أقصى المشارق والمغارب براً وبحراً، ويتم الحصول عليه خاصة من إقليم الشرف– كما سبق الذكر– ومن المرجح أن تلك التجارة كانت سبباً رئيساً للثراء الذي تمتع به تجار الزيت بإشبيلية(١٦٧).

ومن الصادرات الأندلسية أيضا التين المالقي الذي ذاع صيته في المشرق والمغرب على السواء، حيث كان يجفف ويُحمل إلى مصر والشام والعراق وربما وصل إلى بلاد الهند(١٦٨)، وكذلك هناك الزعفران من وادي الحجارة وبياسة(١٦٩)، والغضار المذهب (الخزف) كان يُتجهز به من قلعة أيوب إلى كل الجهات(١٧٠)، ونوع من الطفل أو "التراب المأكول"– كما يسميه الإدريسي– كان يُصدر من قرية مغام إلى مصر والشام والعراق وبلاد الترك(١٧١)، علاوة على ورق شاطبة المعروف بالكاغد، وكان يعم المشارق والمغارب(١٧٢)، والحلفاء من لقنت تُصدر إلى جميع بلدان البحر المتوسط.

**العملة والموازين والمكاييل والمقاييس**

أشار الإدريسي إلى الدنانير المرابطية التي سادت في عصره (القرن ٦هـ/١٢م) في سياق حديثه عن استئجار مسكن لمدة شهر في حمة بجانة(١٧٤)، ومن المعروف أن الدينار أو المثقال المرابطي كان من الذهب ووافي العيار، وحظىّ بثقة المتعاملين به سواء في بلاد المغرب والأندلس أو بين تجار الغرب الأوروبي، وكان صرفه يتراوح ما بين ستة عشر وعشرين درهما من الفضة، لتفاوت قيمته من فترة إلى أخرى(١٧٥).

أما فيما يتعلق بالموازين والمكاييل والمقاييس، فقد ألمح إلى الرطل الأندلسي(١٧٦) والكيل(١٧٧) والقامة(١٧٨) والذراع الرشاشي، ففي سياق حديثه عن جامع قرطبة أوضح أن ارتفاع صومعة الجامع مائة ذراع رشاشي(١٧٩).

**الحواشـــي**

(١) هناك عدة دراسات سابقة حول الإدريسي وكتابه نزهة المشتاق لبعض المستشرقين والباحثين العرب من أهمها وفقاً للترتيب الزمن

Posn Boigues, Ensayo bio–bibligrafico sobre Los historiadores Y geografos arabigo–españoles, Madrid, 1898.

جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة د/ حسين مؤنس، القاهرة، سنة ١٩٥٥؛ كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان، القاهرة، ١٩٦٣؛ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط١، مدريد، سنة ١٩٧٧، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة ١٩٨٦م؛ السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، الإسكندرية، ١٩٦٧؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية د.ت، احمد سوسة، الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية، ج٢، بغداد ١٩٧٤م.

(٢) انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت ٢٠٠٠، ج١، ص ١٣٨.

Posn Boigues, Op.cit., PP 231–233.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص ٥٣٩، ٥٥٦، ٥٦٥؛ مؤنس، نفسه، (طبعة القاهرة)، ص ٢٥٦، ٢٥٧؛ أحمد سوسه، المرجع السابق، ج٢، ص ٤٠٠.

(٤) مؤنس، نفسه، ص ٢٤٩؛ سالم، نفسه، ص ٢١٠.

(٥) الإدريسي، المصدر السابق مجلد٢، ص ٥٥١، ٥٥٤، ٥٧٤.

(٦) نفسه، ص ٥٨٨، ٥٦٤، ٥٦٨.

(٧) نفسه، ص ٥٤٤، ٥٥٨، ٥٦٩.

(٨) نفسه، ص ٥٤٥، ٥٥١، ٥٥٨.

(٩) نفسه، ص ٥٥٣، ٥٥٩، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٦٩.

(١٠) نفسه، ص ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧؛ وراجع: (أحمد الطاهري، الفلاحة والعمران القروي بالأندلس خلال عصر بني عباد، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ١٤٥، ١٤٩).

(١١) الإدريسي، نفسه، م٢، ص ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٨٠؛ وراجع التفاصيل أيضا في: ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، مجلد٢، ج١، (النظم والمؤسسات) ترجمة د/ علي البمبي وآخرين، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٧٦–٧٧.

(١٢) الإدريسي، نفسه، ص ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢؛ الطاهري، المرجع السابق، ص ١٢٠.

(١٣) الإدريسي، نفسه، ص ٥٥٤.

(١٤) نفسه، ص ٥٥٤.

(١٥) نفسه، ص ٥٤٣.

(١٦) نفسه، ص ٥٦٨.

(١٧) نفسه، ص ٥٥٠.

(١٨) نفسه، ص ٥٤١.

(١٩) نفسه، ص ٥٤١.

(٢٠) نفسه، ص ٥٦٣، عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية، ص ١١٢، ١٢١.

(٢١) الإدريسي، نفسه، ص ٥٧٤؛ الطاهري، المرجع السابق، ص ١٤٢–١٤٣.

(٢٢) الإدريسي، نفسه، ص ٥٦٦– ٥٦٧.

(٢٣) نفسه، ص ٥٣٩، ٥٤١، ٥٦٤، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٥.

(٢٤) نفسه، ص ٥٦٣، ٥٧٥.

(٢٥) نفسه، ص ٥٣٩، ٥٦٥، ٥٦٩.

(٢٦) نفسه، ص ٥٣٨، ٥٨٠، عن قبيلة غافق راجع: (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٢٨).

(٢٧) الإدريسي، نفسه، ص ٥٧٣، ٥٧٤.

(٢٨) نفسه، ص ٥٥٩، ٥٧٣؛ (وراجع ابن حزم، نفسه، ص ٤٦١؛ عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية، ص ٢١، ٢٢).

(٢٩) الإدريسي، نفسه، ص ٥٤٣؛ مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية، ج٢، ص ١٦٨.

(٣٠) الإدريسي، نفسه، ص ٥٣٨، ٥٤٤.

(٣١) نفسه، ص ٥٧٣؛ وراجع: مؤلف مجهول، مفاخر البربر، نشر وتصحيح ليفي بروفنسال، الرباط سنة ١٩٣٤، ص ٤٥.

(٣٢) الإدريسي، نفسه، ص ٥٣٨، ٥٥٣؛ ابن حزم، نفسه، ص ٤٩٩، ٥٠٠؛ عبدالله عنان، دول الطوائف، ص ١٤٥، ١٤٩؛ كمال أبو مصطفى، بنو رزين ودورهم السياسي والحضاري في شنتمرية الشرق، ص ١٤.

(٣٣) الإدريسي، نفسه، ص ٥٥٥.

(٣٤) نفسه، ص ٥٧١. وراجع:

J. Vallvé, Etnografia y toponimia, en Actasdel II coloquio Hispano–Marroqui, Granada, 1989, P. 337.

(٣٥) الإدريسي، نفسه، ص ٥٤٣.

(٣٦) نفسه، ص ٥٤٣.

(٣٧) نفسه، ص ٥٥١.

(٣٨) نفسه، ص ٥٥٠.

(٣٩) نفسه، ص ٥٥١.

(٤٠) نفسه، ص ٥٥٠، ٥٥١.

(٤١) نفسه، ص ٥٨٠.

(٤٢) نفسه، ص ٧٣٣.

(٤٣) نفسه، ص ٥٤٠، ٥٦٢. وعن الرُبط في الأندلس راجع التفاصيل في: (سعيد بنحماده، الماء والإنسان في الأندلس، طبعة بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٦٨، )٢٧١.

(٤٤) الإدريسي، نفسه، ص ٥٤٠، ٥٥٥، ٥٦٢.

(٤٥) نفسه، ص ٥٧٥.

(٤٦) نفسه، ص ٥٦٦.

(٤٧) نفسه، ص ٥٤٤

(٤٨) نفسه، ص ٥٢٢، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٥٩.

(٤٩) نفسه، ص ٥٢٢.

(٥٠) نفسه، ص ٥٥٦.

(٥١) نفسه، ص ٥٥٦.

(٥٢) نفسه، ص ٥٥٩.

(٥٣) نفسه، ص ٥٥٤.

(٥٤) نفسه، ص ٥٦٨.

(٥٥) نفسه، ص ٥٥٤.

(٥٦) نفسه، ص ٥٥٩.

(٥٧) نفسه، ص ٥٥١، ٥٥٢. وراجع التفاصيل عن آلات الري في: (سعيد بنجماده، المرجع السابق، ص٦٠-٦٣).

(٥٨) الإدريسي، نفسه، ص ٥٤٥.

(٥٩) نفسه، ص ٥٦٤. عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ص ٦١.

(٦٠) الإدريسي، نفسه، ص ٥٤١، ٥٤٥، ٥٥١، ٥٧٥؛ عز الدين موسى، المرجع السابق، ص ٦١؛ كمال أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص ١١٨، ١٢٠.

(٦١) الإدريسي، نفسه، ص ٥٥٦؛ وراجع ما ورد عند الغدري في (ترصيع الأخبار، تحقيق د/ عبد العزيز الأهواني، مدريد ١٩٦٥، ص٢).

(٦٢) الإدريسي، نفسه، ص ٥٥٣، ٥٥٦، ٥٥٩، ٥٦٨.

(٦٣) نفسه، ص ٥٤٩.

(٦٤) نفسه، ص ٥٤٩-٥٥٠.

(٦٥) نفسه، ص ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٢.

(٦٦) نفسه، ص ٥٤١؛ وراجع العذري، نفسه، ص ٦٩، ابن غالب، قطعة من فرحة الأنفس، تحقيق د/ لطفي عبد البديع، معهد المخطوطات، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٢٩٢، الطاهري، المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٦٧) الإدريسي، نفسه، ص ٥٧٢- ٥٧٣.

(٦٨) نفسه، ص ٥٧١.

(٦٩) نفسه، ص ٥٦٥؛ وراجع: الطاهري، المرجع السابق، ص ٢٣٤.

(٧٠) الإدريسي، نفسه، ص ٥٦٥.

(٧١) نفسه، ص ٥٧٠.

(٧٢) نفسه، ص ٥٦٧؛ الطاهري، المرجع السابق، ص ٢٣٨.

(٧٣) نفسه، ص ٥٦٩.

(٧٤) نفسه، ص ٥٥٣.

(٧٥) نفسه، ص ٥٦٧.

(٧٦) نفسه، ص ٧٢٦.

(٧٧) نفسه، ص ٥٥٠، ٥٥٨، ٥٦٨؛ الطاهري، المرجع السابق، ص ٢٤٠– ٢٤١.

(٧٨) نفسه، ص ٥٤٧.

(٧٩) نفسه، ص ٥٥٠.

(٨٠) نفسه، ص ٥٤٧.

(٨١) نفسه، ص ٥٥٢.

(٨٢) نفسه، ص ٥٥٣.

(٨٣) نفسه، ص ٥٦٢.

(٨٤) نفسه، ص ٥٥٤.

(٨٥) نفسه، ص ٥٦٢.

(٨٦) نفسه، ص ٥٥٤.

(٨٧) نفسه، ص ٥٤٤.

(٨٨) نفسه، ص ٥٤٤، ٥٦٨.

(٨٩) نفسه، ص ٥٤٧.

(٩٠) نفسه، ص ٥٥٢.

(٩١) نفسه، ص ٥٥٠– ٥٥١؛ كمال أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص ١٨٤–١٨٥.

(٩٢) نفسه، ص ٥٦٨؛ عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي، ص ١٩٧.

(٩٣) نفسه، ص ٥٤٤، ٥٦٨؛ وراجع عن تربية النحل في بوادي إشبيلية: الطاهري، المرجع السابق، ص ٢٤٦.

(٩٤) الإدريسي، نفسه، ص ٥٦٤.

(٩٥) نفسه، ص ٥٦٥.

(٩٦) نفسه، ص ٥٤٣.

(٩٧) نفسه، ص ٥٤٤.

(٩٨) نفسه، ص ٥٥٥؛ وانظر: ابن غالب، قطعة من فرحة الأنفس، ص ٢٨٦.

(٩٩) الإدريسي، نفسه، ص ٥٦٩، ٥٧٤.

(١٠٠) نفسه، ص ٥٦٠.

(١٠١) نفسه، ص ٥٥٨.

(١٠٢) نفس المصدر، ص ٥٨٠؛ وراجع (ابن غالب، نفسه، ص ٢٨٩؛ عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي، ص ١٩٦، )١٩٧.

(١٠٣) الإدريسي، نفسه، ص ٥٧٤.

(١٠٤) نفسه، ص ٥٧٤.

(١٠٥) نفسه، ص ٥٤٢.

(١٠٦) نفسه، ص ٥٥٢.

(١٠٧) نفسه، ص ٥٥٢.

(١٠٨) نفسه، ص ٥٦٤.

(١٠٩) نفسه، ص ٥٤٧.

(١١٠) نفسه، ص ٥٧٤.

(١١١) نفسه، ص ٥٨١.

(١١٢) نفسه، ص ٥٧٤؛ وانظر ابن غالب، نفسه، ص ٢٩٠.

(١١٣) الإدريسي، نفسه، ص ٥٦١– ٥٦٢.

(١١٤) نفسه، ص ٥٥٢.

(١١٥) نفسه، ص ٥٥٤.

(١١٦) نفسه، ص ٥٦٦.

(١١٧) نفسه، ص ٥٤٧.

(١١٨) نفسه، ص ٥٦٦.

(١١٩) نفسه، ص ٥٦٢– ٥٦٣؛ ابن غالب، نفسه، ص ٢٨٣.

(١٢٠) الإدريسي، نفسه، ص ٥٥٧.

(١٢١) نفسه، ص ٥٦٠.

(١٢٢) نفسه، ص ٥٦٠.

(١٢٣) نفسه، ص ٥٣٩، ٥٤٤، ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٥٨.

(١٢٤) نفسه، ص ٥٦٩.

(١٢٥) نفسه، ص ٧٣٤.

(١٢٦) نفسه، ص ٥٧٥، ٥٧٧؛ وانظر أيضا: ابن غالب، نفسه، ص ٢٩٨.

(١٢٧) الإدريسي، نفسه، ص ٥٥٦.

(١٢٨) نفسه، ص ٥٥١، ٥٦٨، ٥٧٤.

(١٢٩) نفسه، ص ٥٥٤.

(١٣٠) نفسه، ص ٥٤٢.

(١٣١) نفسه، ص ٥٦٢.

(١٣٢) نفسه، ص ٥٤١؛ ٥٧٥.

(١٣٣) نفسه، ص ٥٥٧، ٥٧٠، ٥٧١.

(١٣٤) من أمثلة ذلك ما ذكره الحميري بِان سوق الثلاثاء بقرية شوذر (بكورة جيان) وسوق الخميس بقرمونة، انظر: الروض المعطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٤، ص ٣٥١، ٤٦١.

(١٣٥) الإدريسي، نفسه، ص ٥٦٥.

(١٣٦) نفسه، ص ٥٦٣.

(١٣٧) نفسه، ص ٥٤٣.

(١٣٨) نفسه، ص ٥٦٥.

(١٣٩) نفسه، ص ٥٥١.

(١٤٠) نفسه، ص ٥٥٢–٥٥٣.

(١٤١) نفسه، ص ٥٥٣.

(١٤٢) نفسه، ص ٥٦١.

(١٤٣) نفسه، ص ٥٦٤.

(١٤٤) نفسه، ص ٥٤١، ٥٤٢، ٥٥٨، ٥٦٥، ٥٧٥.

(١٤٥) نفسه، ص ٥٦٦، ٥٦٧.

(١٤٦) نفسه، ص ٥٧٣.

(١٤٧) نفسه، ص ٥٧٣.

(١٤٨) نفسه، ص ٥٧٣.

(١٤٩) نفسه، ص ٥٦٧.

(١٥٠) نفسه، ص ٥٦٦، وانظر

Imamuddin, The Economic history of Spain under the ummaydes, Dacca, 1963, P.263.

كمال أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص ٢٨٥.

(١٥١) الإدريسي، نفسه، ص ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦١، ٣٧٣، ٥٧٤. وراجع حول الطرق التجارية في الأندلس، (عز الدين موسى، المرجع السابق، ص ٣٢٠، ٣٢١).

(١٥٢) الإدريسي، نفسه، ص ٥٥٦.

(١٥٣) نفسه، ص ٥٥٧.

(١٥٤) نفسه، ص ٥٥٩.

(١٥٥) نفسه، ص ٥٥٩.

(١٥٦) نفسه، ص ٥٤٣.

(١٥٧) نفسه، ص ٥٤٣.

(١٥٨) نفسه، ص ٥٤٣.

(١٥٩) نفسه، ص ٥٤١.

(١٦٠) نفسه، ص ٥٤٤.

(١٦١) نفسه، ص ٥٦٠.

(١٦٢) نفسه، ص ٥٦٥.

(١٦٣) نفسه، ص ٥٦٤– ٥٦٥.

(١٦٤) نفسه، ص ٥٤٣.

(١٦٥) نفسه، ص ٥٥٢.

(١٦٦) نفسه، ص ٥٦٩.

(١٦٧) نفسه، ص ٥٤١، وراجع التفاصيل حول تجارة الزيت الإشبيلي في: (عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية، ص ١٢٧،

Pedro Martinez Islam Y Cristianidad en la economia mediterranea, Moscu, 1970, P.10).

(١٦٨) الإدريسي، نفسه، ص ٥٦٥.

(١٦٩) نفسه، ص ٥٥٣، ٥٦٩.

(١٧٠) نفسه، ص ٥٥٤.

(١٧١) نفسه، ص ٥٥٢.

(١٧٢) نفسه، ص ٥٥٦.

(١٧٣) نفسه، ص ٥٥٨.

(١٧٤) نفسه، ص ٥٦٦.

(١٧٥) راجع التفاصيل حول الدينار المرابطي في: (صالح بن قربة، المسكوكات المغربية، الجزائر ١٩٨٦، ص ٥٤١، ٥٤٩؛ كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص٣١٤، ٣١٥؛ Casto del Rivero, La Moneda arabigo– española, Madrid, 1933, P.35.

(١٧٦) الإدريسي، نفسه، ص ٥٦٧. وجدير بالذكر أن الرطل الأندلسي كان يزن ١٦ أوقية (حوالي ٥٠٤ جرام)، ولكن أحيانا في بعض الفترات يزن ١٢ أوقية. راجع التفاصيل في:

J. Vallve, Medidas de capacidad, AL–Andalusxl, Madrid, 1977, P. 74.

(١٧٧) الإدريسي، نفسه، ص ٥٥٠. أما المكيال الوارد بالمتن فكان يعني في الأندلس مكيال أو معيار محدد يستخدم في وزن السوائل أو السلع والأشياء الصلبة مثل كيل الحبوب، وكان الكيل القرطبي في القرن ٤هـ/١٠م يزن ستة أرطال.

راجع التفاصيل في: فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، سنة ١٩٤٧، ص ٣٩؛

Vallvé, Op. Cit, P.81.

(١٧٨) الإدريسي، نفسه، ص ٥٨١.

(١٧٩) نفسه، ص ٥٧٨. أما الذراع الرشاشي– المذكور بالمتن– فهو ينتسب إلى محمد بن الفرج القياس القرطبي المعروف بالرشاش، وقد حمله إلى الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، وكان الذراع الرشاشي هو الشائع في بلاد المغرب والأندلس، ويتكون من ست قبضات أي أن طوله ٥٤,٠٤سم.

انظر (فالتر هنتس، نفسه، ص ٨٨).

J. Vallve, El Codo en la españa musulmana Andalus, 1978, P. 339, 350.

وعن ابن الفرج الرشاش القرطبي راجع ترجمته في (ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص ١٦٥)